ليس زاد سوى التقى فخذي منه وأودعى   عشت تسعين حجة ثم وفيت مضجعى

وأخيراً يمكن القول في اطمئنان أن طابع الثقافة في دهلك كان إسلاميا عربيا لم تؤثر فيه أية تأثيرات أخرى، لسبب واضح وهو أن دهلك قبل الإسلام لم تكن بها تقاليد ثقافية فقد كان يسكنها القراصنة الأحباش. أما في ظل الإسلام فقد نمت الثقافة العربية والإسلامية في دهلك علي النحو الذي أشرنا إليه، وفى ظلال الإسلام أيضا المجتمع الدهلكى.

ثالثاً ــ مجتمع دهلك الإسلامي

تكون المجتمع السكاني في دهلك من السكان الأصليين، بالإضافة إلى المهاجرين العرب وغير العرب الذين وفدوا إليها في هجرات فردية أو جماعية. وبالنسبة للسكان الأصليين هناك ثمانية شواهد مكتشفة لأسرة من هؤلاء السكان الأصليين، وتوضح الأسماء الخاصة بهذه الأسرة نسبتها إلى السكان الأصليين. وبقراءة هذه الشواهد وتحليلها يتضح لنا (115)شيوع الإسلام وثقافته العربية بين السكان الأصليين، إذ أن الأسماء الواردة بالجدول بعضها أسماء غير عربية مثل اسم جيدا بن زكريا أصل هذه الأسرة واسم أرت ابنه، وفي الوقت نفسه فإن معظم الأسماء الواردة في الجدول تعد أسماء عربية مثل اسم محمد وشبيب وعبد الله ومكية. ويدل هذا علي أن السكان الأصليين اتخذوا الأسماء العربية وهذا يعني أن العروبة كانت تساير الإسلام في انتشاره في الجزر .

أما عن المهاجرين العرب وغيرهم الذين قدموا إلى دهلك واتخذوها مستقرا ومقاما، فقد بدأ توافدهم منذ أواخر القرن الأول الهجري، خاصة بعد أن أصبحت دهلك جزءا من أملاك الدولة الأموية بعد فتحها عام ٨٣هـ/ ٧٠٢م. وقد ساعد على نجاح هذه الهجرات الجهود التى بذلها الأمويون والعباسيون لتأمين الملاحة عبر البحر الأحمر(116).وأصبحت بذلك دهلك بحكم موقعها الجغرافي مفتاح التحكم في التجارة البحرية عبر هذا البحر(117) كما إن دهلك كانت على طريق المسافرين من ميناء عيذاب

---

(114)انظر: جمال عبد العاطى: مرجع سابق، ص٣٣٤.

(115) Madeleine,S: stele No 20,33,97,101,139,157.

(116) محمد عثمان أبو بكر: تاريخ اريتريا، ص١١٦. وتشيرولى: مرجع سابق، ص٦٣٧.

(117) القلشندي : مصدر سابق،جـ ٥، ص٣٣٥،٣٣٦.

المصري إلى اليمن[118]، أي أن المسافرين من ميناء عيذاب كانوا يمرون بدهلك قبل انتقالهم إلى محطتهم الأخيرة.

وتبرز شواهد القبور المدن الأصلية التي خرج منها هؤلاء المهاجرون، ويلاحظ أن أغلبهم وفدوا من اليمن لقرب المسافة. أما المهاجرين من الحجاز وخاصة من مكة المكرمة والمدينة المنورة فيأتون من ناحية العدد في المرتبة الثانية، ثم يأتي بعد ذلك المهاجرون من العراق وخاصة من البصرة وبغداد. ويلاحظ وفود هجرات من شرق العالم الإسلامي من فارس ومدن مرو وسيراف وطبرستان وبسطام بالإضافة إلى هجرات من منطقة أرمينية بالإضافة إلى هجرات من مصر عبر ميناء عيذاب. كما وفد بعض المهاجرين من بلاد الغرب الإسلامي فنهاك شاهدان لأغماتى من المغرب الأقصى وأندلسي من بلنسية.

على أية حال هناك العديد من اليمنيين الذين اتخذوا من دهلك مستقرا ومقاما، منهم يحيى بن الحسين المطراني (نسبة إلى مطران)، وغير واضح تاريخ وفاته لكن مادلين شنايدر حددت تاريخ وفاته بالقرن ٤هـ/١٠م[119]. ومن منطقة جبل التي تقع قرب زبيد استقر في دهلك عيسى بن جبلي المتوفى في القرن ٤هـ/١٠م[120]. وزينب بنت الحسين بن إسماعيل بن عبد الله الجبلي التي توفيت في ٣من ذي الحجة عام ٤٧٨هـ/٢٢مارس عام ١٠٨٦م[121]. وأخيراً موسى بن محمد الجبلي الذي ورد اسمه على شاهد قبر أحد مواليه الذي توفي في عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م[122]. كما استقر في دهلك أعداد كبيرة قدمت من تهامة اليمن بفضل موقعها الذي يشرف على البحر الأحمر من ناحية الغرب[123]، خاصة من قبيلة عك[124].

---

(117) القلشندي : مصدر سابق،جـ ٥، ص٣٣٥،٣٣٦.

(118) القلشندي : مصدر سابق،جـ ٥، ص٣٣٥،٣٣٦.

(119) Madeleine,S: Stele No 19,PP135-137

(120) Ibid, Stele, No ,33,PP152, 153.

(121) Ibid, Stele, No 189.P343,

(122) Ibid,Stele, No 206, P361

(123) الحميري : مصدر سابق، ص ١٤١ .

(124) عن المستقرين من قبيلة عك أنظر، ص ٣٢، ٣٣ .

وقدم من منطقة القلعة– الواقعة بالقرب من زبيد – إلى دهلك واتخذها موطنا عمر بن عياد القلعى وأسرته، منها ابنته ست الناس التي توفيت في الأول من المحرم عام ٥٥٠هـ/٧مارس عام ١١٥٥م[١٢٥] كما سكن دهلك من مدينة قارظ باليمن أحمد بن يوسف القارظى الذي توفي في ٧من شهر صفر عام ٥٨٣هـ/١٨أبريل عام ١١٨٧م[١٢٦].

أما الشيخ سالم بن محمد بن حسن بن عبد الله الشحرى الذي توفي في ١٢من شوال سنة ٦٠٧هـ/٨أبريل ١٢٦١م[١٢٧]، فقد قدم إلى دهلك من منطقة شحر التي تتصل بحضرموت علي ساحل اليمن وتقع بين حضرموت وعمان[١٢٨]. ومن مدينة اليمامة المتصلة بعمان من جهة الشمال الغربي[١٢٩]، قدم دهلك واستقر بها أسرة حفص بن عمر بن حفص بن عمر، ومن بناته حسناة التي توفيت منتصف شهر رجب سنه ٣٦٩هـ/٥فبراير ٩٨٠م[١٣٠].

كما تمدنا شواهد القبور بمادة تؤكد علي وجود هجرات قدمت إلي دهلك من بلاد الحجاز، فمن مكة المكرمة قدم إليها أحمد بن سعد المكي الذي وفد إليها تقريبا أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني للهجرة[١٣١] ومن ذريته في دهلك ابنته فاطمة التي توفيت في القرن الثاني للهجرة[١٣٢]، وابنه محمد وحفيدته أم أبي العباس التي توفيت أيضا خلال القرن الثاني للهجرة[١٣٣]. كما كان لأصل هذا البيت وهو أحمد بن سعد المكي موالي تم العثور علي شاهد قبر أحدهم[١٣٤]. بالإضافة إلي هذا البيت الذي وفد من مكة المكرمة وتحدثنا عنه هناك بيوت أخري مكية استقرت في دهلك[١٣٥].

---

(125) Madeleine, S: stele ,No 222 ,p381

(126) Ibid , stele ,No 228 ,390.

(127) Oman ,G : op cit ,No 53 , p281.

(128) الحميري : مصدر سابق، ص٣٣٨ .

(129) المصدر السابق، ص٦١٩ .

(130) Madeleine, :stele No 85, p222

(131) Ibid , stele, No 4 ,pp117 ,118.

(132) Ibid, Stele, No 4 ,pp117 ,118.

(133) Ibid, Stele, No 23 ,p141

(134) Ibid , stele , No 48 , p171 ,172

(135) Rèpertoire, T ,VII, No 2763.

أما المدينة المنورة فقد وفد من أهلها إلي دهلك وسكنها الكثيرون، منهم يحي بن زكريا الذي توفى خلال القرن ٣هـ/٩م(١٣٦). بالإضافة إلي أسرة علي بن عيسي المدني الذي توفي في عام ٦٣٧هـ/١٢٤٠م(١٣٧)، ومن أفراد هذه الأسرة ابنته الحرة الفاضلة صفية التي توفيت سنه ٦٥٥هـ/١٢٥٧م(١٣٨).

واستقر في دهلك هجرات أخري قدمت من بعض مدن العراق يرجع أقدمها إلي القرن الثاني الهجري.فمن بغداد وفد إبراهيم بن محمد بن سعد الذي توفي خلال هذا القرن. (١٣٩) كما وفد أيضا عبد الواحد بن حداد الذي ورد اسمه علي شاهد قبر أحد مواليه الذي توفي عام ٤٧٠هـ/١٠٧٨م(١٤٠). يضاف إلي ذلك ثلاث أسر وفدت من البصرة استقرت في دهلك، يؤكد علي ذلك ثلاثة شواهد لثلاثة بصريين عاشوا في دهلك وتوفوا بها خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة(١٤١). كما استقبلت دهلك هجرات قدمت من مدن حران(١٤٢) وميافارقين(١٤٣)، وديار بكر(١٤٤).

وإذا كانت دهلك استقبلت هجرات عربية عديدة أشرنا إليها، فقد استقبلت أيضا هجرات فارسية. وأقدم شواهد القبور المكتشفة لمهاجرين من أصل فارسي ترجع إلي القرن ٣هـ/٩م(١٤٥)، وفي نفس هذا القرن هناك شاهد قبر لامرأة تنتمي لأسرة من مدينة مرو (١٤٦)

---

(136) Madeleine,S: Stele No 31, pp151,152.

(137) Ibid, Stele, No 245,P416.

(138) Ibid, Stele, No 249,P422

(139) Ibid, Stele, No 50,PP172,173.

(140) Ibid, Stele, No 173,P324.

(141) Rèpertoire ,T ,VI, No 1536, Madeilne,S: Stele No 96, PP232,233,No 118,P

(142) Madeleine,S: No 200,P355.

حران مدينة عظيمة هي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها والرقة يومان، وهى على طريق الموصل والشام. ياقوت: معجم البلدان، جـ٢،ص٢٣٥ .

(143) Oman,G: op.cit,No 1,P260.

ميافارقين بلدة من أرض أرمينية، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية، في شرق دجلة على مرحلتين منها انظر الحميري: مصدر سابق، ص٥٦٧.

(144) ديار بكر بلاد واسعة حدها الغربي دجلة إلى بلاد الجبل المطلة على نصيبين . ياقوت:مصدر سابق، جـ٢، ص٤٩٤.

(145) Madeleine,S: Stele No 47,P16

(146) Ibid, Stele, No 15,P130.

التي تعد من مدن خراسان[١٤٧]. وفي القرن الرابع كان يسكن دهلك عائلة سرافية[١٤٨].

ومن مدينة طبرستان[١٤٩] سكنت عائلة دهلك، كما يؤكد علي ذلك شاهد قبر يرجع إلي عام ٥٧٧هـ/١١٨٢م[١٥٠]. وتؤكد أيضا هذه الشواهد سكني عائلتين من مدينة بسطام[١٥١] في دهلك خلال القرن الخامس الهجري[١٥٢].

وقد هاجر من بلاد الترك وخاصة مدينة فاراب[١٥٣] بعض أبناء هذه المدينة إلي دهلك واتخذوها مسكنا لهم، منهم سخيم بن عمار الفارابي الذي سكن دهلك وكانت له مولاة أنجب منها،وقد توفيت في ١٠ من شوال ٤٢٦هـ/٨١أغسطس١٠٣٥م كما يبين شاهد قبرها[١٥٤]. وهذا الشاهد الخاص بمولاة هذا الفارابي يؤكد استقراره في دهلك وليس مروره بها. ومن أرمينية وبالتحديد من مدينة تفليس[١٥٥] سكن دهلك واتخذها مقاما أحمد بن أحمد بن محمد التفليسي، يؤكد ذلك وجود موالي له في دهلك، منهم أم محمد بن إقبال التي توفيت في ٢٤ من رجب سنة ٤٧٢هـ/٢٠يناير١٠٨٠م[١٥٦]. كما وفد من مدينة بلاق - إحدي مدن النوبة[١٥٧] إلي دهلك واتخذها مسكنا عدد

---

(147) الحميري: مصدر سابق، ص٥٣٢.

Madeleine,S: Stele No 87,P224.(148)

مدينة سيراف تقع على ساحل بحر فارس "الخليج العربي" من موانى فارس الهامة ياقوت: مصدر سابق، جـ٣، ص٢٩٤ -٢٩٥.

(149) طبرستان مدينة تقع على ساحل الخزر حدها الشرقي جرجان والغربي بلاد الديلم انظر: الحميري: مصدر سابق، ص٣٨٣، ٣٨٤.

Repertioire,T , IX No 3366. (150)

(151) بسطام مدينة تقع بين الرى ونيسابور في بلد قومس على جادة الطريق المتجهة إلى نيسابور: ياقوت: مصدر سابق، جـ٤ص٤٢١

Oman,G: op.cit,No 4,P262, Madeleine,S: Stele, No 181,No 182.(152)

(153) فاراب قرية في سفح جبل بينها وبين سمرقند ثمانية فراسخ. انظر: ياقوت: مصدر، جـ٤،ص٢٤١.

Madeleine,S: Stele No 108,P242. (154)

(155) تفليس مدينة بأرمينية، قديمة أزلية، قرب باب الأبواب افتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان انظر: ياقوت: مصدر سابق، جـ٢،ص٣٥،٣٦.

Rèpertoire, T ,VII,No 2725, Madeleine,S: Stele No 174, P326. (156)

(157) بلاق من مدن النوبة، يأتي إليها التجار من النوبة والحبشة ومصر .أنظر:الحميري:مصدر سابق، ص٦١٩

من أبنائها الذين كانت لهم ذرية وموالي[١٥٨]. كما استقر في دهلك أفراد من سواكن ميناء السودان علي البحر الأحمر.[١٥٩] وممن استقر من بلاد الحبشة رزق بن عبد الله الحبشي الذي توفي في عام ٦١١هـ/١٢١٤م وكان له موالي في دهلك[١٦٠].

ومما يجدر ذكره وجود شاهدين في دهلك من غرب العالم الإسلامي الأول لأغماتي[١٦١] هو عبد الملك بن عيسي الذي توفي في شهر شعبان سنة ٤٧٧هـ/ديسمبر ١٠٨٤م[١٦٢]. والشاهد الآخر لبلنسي[١٦٣] من بلاد الأندلس صاحبه هو محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن راشد المتوفى في أول جمادى الآخرة سنة ٤٧٩هـ/١٣سبتمبر ١٠٨٦م[١٦٤].

وهناك سؤالين يطرحا نفسيهما مع وجود شاهدين لرجلين من الغرب الإسلامي خاصة أنه لم يتم العثور علي شواهد خاصة بأفراد أسرتيهما أو مواليهما. أما السؤال الأول هل كان الرجلان من سكان دهلك؟ والسؤال الثاني هل كان الرجلان موجودين بدهلك على الأرجح كمنطقة عبور للانتقال للشرق أو الغرب، أي من التجار المغامرين الذين لا ترهبهم طول المسافات ثم توفيا فجأة في دهلك؟ وهما سؤالان لا نجد إجابة لهما حتى الآن وننتظر اكتشافات أثرية أخرى للإجابة. وعلى أية حال إذا كانت شواهد القبور قد أعانت في تحديد المدن الأصلية التي وفد منها المهاجرون الذين شكلوا معظم سكان دهلك، فإن هذه الشواهد أيضا تعين في تحديد أنساب العرب المستقرين فيها.

انتسب بعض العرب الذين استقروا في دهلك إلى الشعب العدناني – عرب الشمال – والبعض الآخر انتسب إلى الشعب القحطاني _ عرب الجنوب – ولذلك سنعرض لأنساب الجماعات العربية في دهلك وإلى أية شعب انتسبوا.

---

(158) Madeleine,S: Stele No 16,P133,No 73,P207

(159) جمال عبد العاطي: مرجع سابق، ص٣٣٤،٣٣٥.

(160) Madeleine,S: Stele No 239,P408, No 235,PP399,400

(161) أغمات من مدن المغرب الأقصى تقع بقرب وادي درعة، وهى مدينتان اغمات وريكة وأغمات هيلانـــة وبينهما نحو ثمانية أميال :انظر: الحميري: مصدر سابق، ص٤٦

(162) Madeleine,S: Stele No 184,P338

(163) بلنسية من مدن شرق الأندلس بينها وبين قرطبة ستة عشر يوما أنظر :الحميري:مصدر سابق، ص٩٧.

(164) Madeleine,S: Stele No 191,pp346,347

أولا- الشعب العدناني: تنتسب القبائل العربية التي عاشت في النصف الشمالي من شبه الجزيرة العربية إلى عدنان جدها الأعلى، وينقسم هذا الشعب بدوره إلى قسمين عظيمين هما مضر وربيعة[١٦٥]. وجدير بالذكر أن الذين استقروا في دهلك انتسبوا إلى مضر

(١) **قبائل مضر**: هاجرت جماعات عربية تنتسب إلى مضر إلى جزر دهلك واتخذتها مسكنا وتنقسم مضر إلى قسمين كبيرين هما خندف وقيس[١٦٦]. وقبيلة قيس تنسب إلى قيس عيلان بن مضر[١٦٧]، وقد سكن دهلك عائلات تنتمي إلى هذه القبيلة أولها عائلة ابن مسلم القيسي التي يرجع وجودها في ضوء شواهد القبور إلى القرن ٤هـ/١٠م[١٦٨]. والعائلة الثانية لمحمد بن موسى بن محمد القيسى الذي توفي في منتصف ذي القعدة عام ٤٢١هـ/١٤نوفمبر١٠٣٠م[١٦٩].وهذه العائلة القيسية الأخيرة تم التعرف عليها من خلال ثلاثة شواهد قبور، الأول لكعب بن خليفة بن عبد الله بن محمد القيسى المتوفي ٨ من شهر رجب سنة ٤٢٧هـ/٧مايو ١٠٣٦م[١٧٠]. وقد أنجب صاحب هذا الشاهد ولدا يدعي خليفة الذي لم يعثر على شاهد قبره، وأنجب خليفة ابنه الحسين المتوفى في ٥ من جمادى الأول من سنة ٤٣٨هـ/٧نوفمبر١٠٤٦م[١٧١]. ولصاحب الشاهد الأول ابن آخر اسمه محمد الذي أنجب بدوره ابنا يدعي سليمان وقد توفي الأخير في ٢٢من شهر ربيع الآخر سنة ٤٨٤هـ/١٢يونية١٠٩١م[١٧٢]

كما استوطنت جماعات من قبيلة قريش دهلك، وكانت بطنا من كنانة من مضر[١٧٣]. وقد انفصل عنها قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم. وتمدنا الشواهد

---

(165) الزبيرى: كتاب نسب محقريش، نشر ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٣،ص٦.

(166) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣،ص١٠.

(167) المصدر السابق: ص٢٤٣.

(168) Madeleine,S: Stele No 44,P166.

(169) Ibid, Stele, No 104,105,PP242-244

(170) Combe,E: Four Inscripitions from the Red Sea, in Sudan Notes and Record ,T ,XIII, 1930, p290, Madeleine, S: stele ,No 109 ,pp2

(171) Rèpertoire: T VII,No2326, Madeleine,s: Stele,No 141PP286,287

(172) Madeleine ,s: Stele No 207,PP362,363.

(173) الزبيرى: مصدر سابق، ص٧ .

بأفراد عائلة قريشية[١٧٤] يرجع استقرارها في دهلك إلى القرن لهجري تقريباً، فصاحب الشاهد الأول هو إسماعيل بن محمد بن أحمد القرشي الذي توفي في ٢٧ من ذي الحجة سنة ٣٣٣هـ/ ٩أغسطس ٩٤٥م[١٧٥].والشاهد الثاني لابنه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد القرشي الذي توفي في منتصف ربيع الآخر سنة ٣٤٠هـ/٢٠سبتمبر ٩٥١م[١٧٦].كما استقرت بعض بطون قريش في دهلك من هذه البطون بطن الأعياض من بنى أمية، ومن الأعياض آل عثمان بن عفان[١٧٧] الذين كان لهم بيت في دهلك، يوضح ذلك شاهد لإحدى نساء هذا البيت وهى خديجة بنت عبد الله بن إبراهيم بن أحمد العثماني التي توفيت في ٧ من ذي القعدة سنة ٤٢٩هـ/١١أغسطس ١٠٣٨م[١٧٨]. وسكن أيضا دهلك من بطون قريش آل الزبيرى وهم من آل الزبير بن العوام الذي يرجع في نسبه إلى عبد العزى بن قصي[١٧٩]، منهم أبو عبد الله مصعب الزبيرى الذي توفي تقريبا في القرن ٣هـ/٩م[١٨٠].

بعد أن بينا أنساب العرب المستقرين في دهلك والتي يرجع نسبهم إلى عدنان نوضح أنساب العرب المستقرين بها والتي ترجع إلى قحطان. وينسب هؤلاء العرب القحطانيون الذين استقروا في دهلك إلى كهلان الذي ولد زيد والأخير ولده مالك وعريب اللذان تفرع منهما قبائل كثيرة[١٨١]. ومن القبائل التي تنتمي إلى مالك بن زيد بن كهلان قبيلة الأزد التي استقر بعض بطونها في دهلك، منها بطن عك والنسبة إليه عكي، منهم الحر بن على العكى الذي توفي في دهلك في صفر سنة ٥١٥هـ/مايو سنة ١١٢٠م[١٨٢].

بالإضافة إلى أسرة الأديب عيسي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن

---

(174) ابن حزم: مصدر سابق، ص٤٦٥ .

Madeleine,S: Stele No 75,P210. (175)

Ibid, Stele, No 78,P214. (176)

(177) ابن حزم: مصدر سابق، ص٧٨-٨٣.

Madeleine,S: Stele No 116,PP256-259(178)

(179) ابن حزم: مصدر سابق، ص١٢١.

Madeleine,S: Stele No 44,P165 (180)

(181) ابن حزم: مصدر سابق، ص٣٣.

Madeleine,S: Stele No 216,P322. (182)

حامد العكى المتوفى في دهلك عام ٥٨٤هـ/١١٨٨ م[١٨٣]. ومن ذرية هذا الأديب ابنته الحرة الفاضلة فاطمة التي توفيت في عام ٦٠٠هـ/١٢٠٤م[١٨٤] وابنه الفقيه مسلم بن عيسي الذي توفي في عام ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م[١٨٥]، وابنه أيضا محمد بن عيسى الذي ورد اسمه على شاهد قبر لأحد مواليه الذي توفي في عام ٦٢٥هـ/١٢٢٨م[١٨٦].

هذا وقد استوطن دهلك أيضا بعض الأسر التي تنتمي إلى مازن إحدى بطون قبيلة الأزد[١٨٧]، ومن هذه الأسرات أسرة إبراهيم المزني التي نعتقد أنها هاجرت في القرن ٢هـ/٨م. وقد أنجب إبراهيم هذا ولدين هما يوسف وإسماعيل، وأنجب الأول منهما ولدا يدعي يعقوب الذي توفي في القرن ٣هـ/٩م[١٨٨]. وأنجب يعقوب بن يوسف المزني أبا زكريا يحيى الذي توفي في سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣-٩٣٤م[١٨٩]، ومحمد الذي توفي في القرن ٤هـ/١٠م[١٩٠]. أما الابن الثاني لإبراهيم المزني وهو إسماعيل فقد أنجب فاطمة التي توفيت في ٩من رمضان سنة ٣٢٦هـ/١٠يوليو٩٣٨م[١٩١].

وهناك ثلاث عائلات مزنية سكنت دهلك، يؤكد على ذلك ثلاثة شواهد لأفراد ليس بينهم صلة قرابة هي عائلة عيسي بن محمد بن عيسى المزني الذي توفي في القرن ٣هـ/٩م[١٩٢]، وعائلة إسماعيل بن أحمد المزني المتوفى تقريبا في القرن ٣هـ/٩م[١٩٣]، والعائلة الأخيرة عائلة أحمد بن محمد بن سليمان المزني المتوفى ٧جمادى الأولى سنة ٤٨٤هـ/٢٧يونية١٠٩١م[١٩٤]. وكان آخر بطون الأزد التي استقرت في دهلك غسان

---

(183) جمال عبد العاطى: مرجع سابق، ص٣٣٤.

(184) Madeleine,S: Stele No 250,P423

(185) Ibid, Stele, No 236,PP401,402

(186) Ibid, Stele, No 240,P409

(187) ابن حزم: مصدر سابق، ص٣٣٠ .

(188) Rèpertoire: T ,VII, No 2614

(189) Madeleine,S: Stele No 74,P209

(190) Ibid, Stele, No 5,PP118,119

(191) Rèpertoire: T ,IV,No 1279, Madeleine,S: Stele, No 68, P200

(192) Madeleine,S: stele ,No 18 ,p134

(193) Ibid , stele,No 43 ,p164

(194) Ibid, stele,No 208 ,p363 ,364

يشهد على ذلك شاهد قبر لعيسى بن علي الغساني المتوفى في شهر صفر سنة ٤٥٢هـ/أبريل ١٠٦٠م(١٩٥).

كما سكن دهلك عوائل أخرى تنتمي إلى قبيلة كندة وقبيلة لخم، وهما ينتسبان إلى عريب بن كهلان. وموطن قبيلة كندة الأصلي في حضرموت من بلاد اليمن(١٩٦). وتمدنا الشواهد بعائلة واحدة لها بعض الموالي، ويعني اتخاذ الموالى الاستقرار،والعائلة هي عائلة الحسين بن عبد الله بن أحمد الكندى الذي ورد اسمه على شاهد قبر مولاته أم شعيب التي توفيت في ١٢ من صفر سنة ٤٦٤هـ/٩نوفمبر ١٠٧١م(١٩٧)_ أما بالنسبة لقبيلة لخم فقد تم العثور على شاهد قبر لأحد أفراد عائلة تنتسب لهذه القبيلة يدعى عثمان بن سعيد بن إبراهيم اللخمى المتوفى في القرن ٤هـ/١٠م تقريباً(١٩٨).

على أية حال تعد الهجرات من شبه الجزيرة العربية سواء من قبائلها أو مدنها هي الأكبر بالنسبة للهجرات القادمة من خارج الجزيرة العربية. وإذا كانت العناصر السكانية تنوعت في مجتمع دهلك فقد تنوعت أيضا طبقاته.

طبقات المجتمع الدهلكي: تنوعت طبقات المجتمع الدهلكى، ويأتي على رأس تلك الطبقات الطبقة الحاكمة التى تأتي أعلى السلم الاجتماعي، وتضم تلك الطبقة الأسرة الحاكمة من آل الشداد بالإضافة إلى كبار رجال الدولة من الوزراء والكتاب والقادة والقضاة الذين تمت الإشارة إليهم أثناء الحديث عن نظم الحكم(١٩٩). وتبين الألقاب التي حملها أفراد تلك الطبقة مكانتها داخل المجتمع كلقب الأجل(٢٠٠)، الذي حمله السلاطين والأمراء والوزراء وقادة الجيش والقضاة، كما لقب البعض منهم بلقب الشيخ(٢٠١).

يلي تلك الطبقة العلماء والفقهاء والأدباء(٢٠٢) الذين تمتعوا بمكانة ونفوذ كبير ينبع

---

(195) Madeleine, S :Stele, No 153, p302

(196) ابن حزم :مصدر سابق، ص ٤٢٦.

(197) Madeleine,S: stele,No 166 ,p316

(198) Rèpertoire ,T, Iv, No 1535, Madeleine,S : stele, No 27 ,p147

(199) عن نظام الحكم أنظر، ص

(200) Madeleine,S: Stele No 248,P421

(201) Oman,G: op.cit,No 58,P248, Madeleine,s: Stele, No 243,P413,No, 248,P421

(202) عن العلماء والفقهاء والأدباء انظر: ص ٢٠ – ٢٣.

من احترام كل من الحكام والمحكومين لهم، وقد حمل أبناء هذه الطبقة لقب الشيخ(٢٠٣) ولقب الفاضل(٢٠٤).

أما الطبقة التالية فهي طبقة كبار التجار وعرفاء الحرف، وقد تمتع كبار التجار بمركز مرموق داخل جزر دهلك بفضل المركز التجاري الكبير الذي تمتعت به هذه الجزر لموقعها الجغرافي (٢٠٥). وطبيعي أن هذه الطبقة قد ضمت عناصر سكانية عديدة عربية وغير عربية. أما عرفاء الحرف فكانت لهم منزلة كبيرة داخل المجتمع الحرفي وكان العريف يعين من قبل المحتسب. وكان يسمي عريفا لأنه كان خبيرا بالحرفة وأفرادها وملما بأسرارها ومشاكلها، وموثوق به وأمينا، بحيث كان يطلع المحتسب على أخبار طائفته ويسهل عليه أمر مراقبتها. ونظرا إلى أن العادة جرت أن يجتمع أصحاب كل حرفة في سوق خاصة بهم فقد كان عريف هذه الحرفة بمثابة عريف السوق يعاون المحتسب في مهامه(٢٠٦). ومن عرفاء الحرف في دهلك نشير إلي واحد منهم وهو محمد بن منبة بن شبيب الدهلكي الذي توفي ١٣من رجب عام ٥٨٨هـ/٢٥يوليو ١١٩٢م(٢٠٧).

وبعد هذه الطبقة تأتي في المرتبة طبقة صغار التجار، والعمال والحرفيين وقد انتشر صغار التجار في الأسواق الداخلية بالإضافة إلى الحرفيين والصناع كالخياطين، والوبارين، والخشابين والنجارين، والزياتين والصفارين والصاغة وغيرهم(٢٠٨). وكان أرفع هؤلاء الحرفيين مكانة معلم الحرفة، وكان هذا اللقب يطلق على الصانع الماهر الذي كان من مهامه تعليم غيره من أبناء حرفته(٢٠٩)، ولذلك كان يتمتع بشى من الإشراف على غيره من الصناع. وهناك بعض الشواهد المكتشفة لهؤلاء المعلمين، لكنها لم تحدد الحرف التي ينتمي إليها هؤلاء. منهم المعلم فضل المكي الذي جاء اسمه على شاهد قبر ابنته التي

(203) جمال عبد العاطي: مرجع سابق، ص٣٣٤ . Madeleine,S:stele,No 245, p416.

(204) جمال عبد العاطي: مرجع سابق، ص٣٣٤.

(205) عن الوضع التجاري في دهلك انظر:ص ٤٦ – ٥٠.

(206) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٧٧٨-٧٧٩

(207) Medeleine,S:Stele,No 229,P391,392

(208) انظر الحرف والصناعات في دهلك، ص ٤٣ – ٤٥.

(209) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ ٣، ١١١٠ .

توفيت في عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م(٢١٠). والمعلم عبدول بن أبى بكر السعداني الذي توفي في ٢٥شعبان سنة ٥٨٩هـ/٢٦أغسطس١١٩٣م(٢١١). وأخيراً المعلم فضل ولم يحدد شاهد قبره تاريخ وفاته(٢١٢).

أما بالنسبة لطبقة الموالى فقد كان لهم وجود ملحوظ في المجتمع الدهلكى، فهذا اللقب ورد على العديد من شواهد القبور المكتشفة في مقبرة دهلك. ويطلق هذا اللقب على العبد المعتق المنسوب إلى من أعتقه(٢١٣). وقد صعد بعض هؤلاء الموالى إلى أعلى المراتب الاجتماعية فأول سلاطين دهلك السلطان المبارك كان مولى لعلى بن أحمد(٢١٤)، كما أن القائد فتح كان مولى للسلطان المبارك(٢١٥). وكان بعض أعيان المجتمع الدهلكى يملك أعدادا كبيرة من الموالى فعلى بن أحمد المتوفى عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م كان يملك اثني عشر منهم(٢١٦). كما تمدنا شواهد القبور بأسماء العديد من هؤلاء الموالى(٢١٧).

وأخيراً يأتي أسفل السلم الاجتماعي طبقة الرقيق التي تضم العبيد والإماء، وكانت دهلك تصدر الرقيق إلى بلاد اليمن وبلاد الحجاز(٢١٨). وتمدنا بعض الشواهد بأسماء بعض الجواري(٢١٩)، كما تمدنا أيضا بأسماء العديد من النساء مما يعين في التعرف على وضع المرأة في هذه الجزر.

المرأة في المجتمع الدهلكى: تؤكد شواهد القبور تباين وضع المرأة داخل المجتمع الدهلكى، يوضح ذلك ألقابهن فبعضهن حمل لقب الحرة الفاضلة، والبعض الآخر حمل لقب مولاة. وكن في المرتبة الثانية بعد النساء الحرائر وأخيراً تأتي الجواري في المرتبة الأخيرة.

(210) Medeleine ,S :Stele, No 231,p396.
(211) Ibid, Stele, No 232,p397.
(212) Ibid, Stele, No 251, P424.
(213) حسن الباشا: الفنون الإسلامية،جـ٣ص١١٦٩.
(214) Rèpertoire:T,VIII,No2802,Wiet: Inscripitions,P43
(215) Medeleine ,S :Stele ,No 204,P359.
(216) Ibid,Stele,No114,144,150,158,167,171,192,199,204,210,211
(217) Rèpertoire:T,VII,No2067,2633,Madeleine,S:Stele,No162,172,194
(218) الحميري: مصدر سابق،ص٢٤٥.
(219) Madeleine,s: op cit,P434.

وتبين الألقاب التي وردت على الشواهد الخاصة بنساء الأسرة الحاكمة بالإضافة إلى نساء أعيان المجتمع على احترام المرأة وتقديرها وتوقيرها. فهذه الشواهد تبين نسبها والصفات الطيبة فيها. ويأتي لقب الحرة الفاضلة في مقدمة الألقاب التي ورد ذكرها على خمسة شواهد لنساء من الأسرة الحاكمة(٢٢٠). وقد ورد مع لقب الحرة بعض الألقاب الأخرى التي تكرم المرأة وترفع من شأنها، فابنة السلطان أبي الشداد الموفق التي توفيت في ١١من جمادى الأول سنة ٥٦٦هـ/ ٢٠يناير ١١٧١م حملت لقب الحرة الفاضلة ست الملك(٢٢١). كما حملت أختها التي توفيت في ٢٠ من المحرم سنة ٥٧٧هـ/٦يونيه ١١٨٨م لقب الحرة الفاضلة زين الملك(٢٢٢). والابنة الثالثة لهذا السلطان والتي توفيت في ١٧ من جمادى الآخر سنة ٥٨٩هـ/ ٢٠يونيه١١٩٣م حملت لقب الحرة الفاضلة الزكية السيدة(٢٢٣). كما حملت أم السلطان الموفق محمد بن يحيى بن مالك والتي توفيت في ٣ جمادى الآخر سنة ٦٢٧هـ/١٩ أبريل ١٢٣٠م لقب الحرة الطاهرة(٢٢٤). كما حملت ابنة السلطان فاضل بن سليمان بن أبي الشداد والتي توفيت في الأول من ربيع الأول عام ٦٣٨هـ/ ٢٠سبتمبرعام ١٢٤٠م لقب الحرة الفاضلة الزكية الرضية النقية التقية(٢٢٥).

كما ورد لقب الحرة الفاضلة على بعض شواهد نساء تنتمي إلى عوائل تعد من أعيان المجتمع الدهلكي، منهن فاطمة ابنة عيسى بن أحمد بن محمد العكى التي توفيت في عام ٦٠٠هـ/١٢٠١م(٢٢٦)، بالإضافة إلى صفية بنت على ابن عيسى المدينى التي توفيت في عام ٦٥٠هـ/ ١٢٥٧م(٢٢٧).

يلي الحرائر من نساء المجتمع الدهلكى الموالى، فهناك عدد من شواهد القبور لنساء لقبت كل واحدة بلقب مولاة، وكن في الأصل جواري أو إماء أعتقن بعد إنجابهن

Ibid, Stele, No 224,226,230,241,246. (220)

Rèpertoire: T ,IX,No 3299. (221)

Wlet,G: op. cit, P44, Madeleine,S: Stele, No 226, P387. (222)

Rèpertoire: T ,IX,No 3400. (223)

Madeleine,S: Stele, No 241,P410. (224)

Ibid, Stele, No 246,P418. (225)

Ibid, Stele, No 250,P423. (226)

Ibid, Stele, No 249,P422. (227)

من أسياذهن، فهذا الإنجاب يعطيهن بعض الحقوق. فعلى الرغم أنها تظل ملكا لسيدها فلا يجوز بيعها أو توريثها، وإذا مات عنها سيدها صارت حرة كما أن طفلها يكون حرا منذ ولادته[٢٢٨]. لذلك نعتت مولاة السلطان أبي الشداد الثاني والتي توفيت في عام ٥٤٢هـ/١١٤٨م بلقب الحرة الفاضلة[٢٢٩] كما حملت أم عبد الله مولاة السلطان يحيى بن أبي الشداد الموفق لقب الحرة الفاضلة أيضا [٢٣٠]. أما أم يوسف فتحية مولاة السلطان أبي الشداد الثاني بن يحيى والتي توفيت عام ٥٢٧هـ/١١٣٣م فقد كان لقبها الطاهرة العفيفة[٢٣١]. ولم يقتصر اقتناء الموالى من النساء على أفراد الأسرة الحاكمة، فهناك العديد من النساء كن موالى لأفراد من أعيان المجتمع الدهلكى وعوامه، يشهد على ذلك بعض الشواهد المكتشفة في مقبرة دهلك الكبير [٢٣٢].

كما عرف المجتمع الدهلكى وجود الجواري، وكن يصدرن إلى الخارج وخاصة إلى شبه الجزيرة العربية، وكان أهل تلك البلاد يفضلنهن للتسرى بهن على جميع ما يتخذون[٢٣٣]. وتمدنا الشواهد التي تم العثور عليها حتى الآن بشاهد قبر لجارية تدعى باركة وهى جارية عبد الله حفص وقد توفيت في القرن ٥هـ/١١م[٢٣٤] .وترتفع منزلة الجارية إذا أنجبت من سيدها وبذلك تصبح أم ولد سيدها، ويطلق عليها أم ولد، وتظل ملكا لسيدها بعد إنجابها وإذا مات عنها صارت حرة[٢٣٥]. وقد وصلنا شاهد قبر لأم ولد سخيم بن عمار القارابي التي توفيت في ١٠من شوال سنة ٤٢٦هـ/ ١٨أغسطس ١٠٣٥م[٢٣٦].

إذا كان التجمع السكاني في جزر دهلك قد ضم العديد من العناصر السكانية شملت المهاجرين والسكان الأصليين فهناك سؤال يطرح نفسه هو ماهي موارد المياه التي

(228) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ١، ص٩١.

(229) Madeleine,S: stele, Nu221 ,p378, Wiet,G: op cit, p43.

(230) Madeleine ,S :Stele, No 223,P382,383.

(231) Oman,G: op.cit,No 63,P280, Madeleine,s:Stele,No 219,P376.

(232) Medeleine ,S: Stele, No 16,48,170,235,240.

(233) الحميري: مصدر سابق، ص٢٤٥.

(234) Oman,G: op.cit,No 20,P269, Madeleine,s: op.cit,P434.

(235) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ١، ص٩١.

(236) Madeleine ,s : Stele ,No 108,P247.

اعتمد عليها هذا التجمع السكاني؟ خاصة إن أية تجمع سكاني يحتاج إلى توافر المياه من الأنهار أو العيون أو الآبار أو الأمطار، والجزر بتربتها البركانية الصخرية عدمت الأنهار ومصادر المياه الجوفية، ولم يبق لها إلا الأمطار الموسمية التي تسقط في فصل الصيف. فكيف استغل السكان تلك المياه؟ وكيف قاموا بتخزينها؟

اعتمد سكان دهلك في حفظ وتخزين مياه الأمطار على الخزانات الطبيعية بالإضافة إلى الخزانات التي تم تشييدها. أما عن الخزانات الطبيعية فقد شاهدها لورد فالنتيا Lord Valentia في زيارته للجزر في أوائل القرن ١٩م وتبلغ مساحة الخزان تقريبا عشرة أقدام طولا (٣,٤ متر) وثلاثة أقدام عرضا(٩٠سم) ويرجع التكوين المتعرج للخزان إلى وجود الصخور[٢٣٧]. وتساعد الطبقة الصخرية الموجودة فوق الماء على منع تبخره، وكانت هناك شقوق تقود المياه إلى داخل الخزانات الطبيعية في موسم الأمطار[٢٣٨]. ويبلغ عدد الخزانات الطبيعية في دهلك حوالي ١٦ خزانا[٢٣٩].أما عن الخزانات المشيدة في دهلك فيؤكد البعض أن عددها حوالي ١٥ خزانا[٢٤٠]. أما السكان فقد ذكروا لفالنتيا أن عدد الخزانات المشيدة يتراوح بين بين ١٢ أو ١٤ خزانا[٢٤١].

ويقدم لنا فالنتيا وصفا لخزان من تلك الخزانات التي توجد في جنوب دهلك الكبير ويقول إن طوله يبلغ ٢٨ قدما (٨,٤ متر) وعرضه ١٢ قدما(٣,٦متر) وعمقه ١٨ قدم (٥,٤٠ متر) ويوجد خزان آخر أبعد قليلا من الخزان السابق وكان ذو شكل بيضاوي والقاع مستوى وعريض ويبلغ عمقه (٣,٦٠ متر) وتتلاقى جوانب الخزان لتشكل قبة، وتترك في المنتصف فتحة دائرية قطرها ٩٠سم تنتهي عندها قنوات كبيرة محفورة في الصخور لتقود المياه إلى داخل الخزان،وتغطى الخزانات من الداخل بأحجار وجص. وتذكر الرواية الشفوية في الجزر أن هذه الخزانات قام ببنائها فرس[٢٤٢]، ومن الصعب أن ننفى أو نؤكد إسهام الفرس في بناء تلك الخزانات في دهلك[٢٤٣].

Valentia,G:Voges amd Travels To Inda, Ceyon The Red Sea Abyssinia and Egypt in (237) The years 1802 To 1806, London, 1809,P34

Raffray,A: l,Abssinie, Peris1876, P384.(238)

Valentia,G: op. cit,P38 (239)

Madelein,s: op.Cit,p17. (240)

Valenta ,G : op cit ,p 41 (241)

Ibid ,pp40, 41 (242)

Madeleine,s: Op.Cit,P17.(243)

وبعد هذا العرض للمجتمع السكاني في جزر دهلك لابد أن نعرض لأوجه الحياة الاقتصادية لأبناء هذا المجتمع.

رابعاً ـــ الحياة الاقتصادية في مجتمع دهلك

لا تمدنا الشواهد القبورية المتاحة حتى الآن بأية إشارات عن النشاط الزراعي في الجزيرة، كما أن كتب الجغرافيا الإسلامية التي ذكرت دهلك لم تقدم لنا أية مادة علمية عن الجغرافية الطبيعية والبشرية للجزر والتي تعين في التعرف على تلك الأنشطة. وقد أكد بعض الرحالة الأوروبيين في القرن ١٨م على ندرة الزراعة والنباتات التي تقتصر على السنط والنخيل ويذكر الرحالة Bruce أن الذرة والأطعمة الأخرى التي كان يأكلها السكان كانت تستورد من الساحل الغربي من مصوع والحبشة(٢٤٤)، وقد لاحظ هذا الرحالة أن الدواب الموجودة في دهلك هي الماعز والجمال الهزيلة والحمير(٢٤٥).

النشاط الحرفي: أما عن النشاط الحرفي والصناعي فإننا ندين إلى شواهد القبور في معرفة الكثير من الحرف والصناعات التي انتشرت في دهلك كما ندين لها في معرفة شيء من التنظيم بين أصحاب الصنائع. ويلاحظ من خلال الشواهد النسبة إلى المهنة بجانب النسبة المألوفة إلى المدينة أو القبيلة، وهذا يعنى أن العمل بالمهن اليدوية كان مصدر فخر. كما يلاحظ وجود تكتل بين أصحاب المهنة الواحدة فأصحاب المهنة الواحدة جماعة داخل المجتمع الحرفي وعلى رأس كل جماعة حرفية عريف الصناعة الذي سبق أن أشرنا إليه. ويأتي بعد عريف الحرفة معلمها وهو الملم بدقاتها والذي يقوم بتعليم المبتدئين الذين في مرحلة التعليم(٢٤٦)، ونتعرف من خلال الشواهد على أسماء بعض معلمي الحرف منهم عبدول بن أبى بكر السعدانى المتوفى في ٢٥ شعبان عام ٥٨٩هـ/ ٢٩ أغسطس ١١٩٣م(٢٤٧). والمعلم فضل المكي الذي كان حيا في منتصف القرن السادس الهجري(٢٤٨).

---

(244) Bruce,J: Voyoges aux sourccs du Nil, Nubie et en Abyssinie Pendont les amnecs 1769 - 1772, london 1790, Pp48,49 , dane ,Madeleine,S: op. cit ,p18.

(245) Ibid ,p60.

(246) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٣، ص١١١٠.

(247) Madeleine,S:Stele, No 232,P397.

(248) Ibid,Stele, No 231,P396.

وتتعدد الحرف في دهلك وهى حرف ضرورية للعمران ومن أهمها حرفة البناء والتي احترفها عدد من أبناء المجتمع الدهلكى، ويمتد عمل عمال البناء بالإضافة إلى البناء بالأحجار وغيرها إلى زخرفة الجدران والسقوف. وكان لهم دور مهم فقد شيدوا العمائر الدينية والمدنية والحربية ومن عمال البناء في دهلك خلف بن مرزوق الذي كان حيا في منتصف القرن الخامس الهجري(٢٤٩).

ويرتبط بحرفة البناء حرفة النجارة ويصنع النجارون الكراسي والأبواب والسقوف الخشبية، كما كانوا يقومون بصناعة القوارب والسفن التي كانت تستخدم لنقل المتاجر من بلاد اليمن والحبشة(٢٥٠) بالإضافة إلى سفن صيد الأسماك واللؤلؤ، وقد أعان على نشاط صناعة السفن والقوارب موقع دهلك البحري في البحر الأحمر، ومن هؤلاء النجارين يوسف بن إسحق النجار الذي توفي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي(٢٥١). والنجار أحمد عبد الله بن أحمد الذي توفى في ١ من صفر ٤٣٧هـ / ٣ سبتمبر ١٠٤٥م(٢٥٢). ويرتبط بالحرفة الأخيرة حرفة الخشاب(٢٥٣) وهو تاجر الخشب(٢٥٤)، وقد جاء لقب الخشاب على شاهد قبر أم أحمد بن المحسن بن صدفة بن الخشاب التي توفيت في ٤٨١هـ /١٠٨٨م(٢٥٥).

كما تعد حرفة الخياطة من الحرف الضرورية للمجتمعات البشرية، ومن خياطي دهلك محمد الخياط الذي ورد اسمه على شاهد قبر ابنته فاطمة التي توفيت في سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧م(٢٥٦) والراجح أن الأنسجة القطنية والكتانية التى تستخدم في الخياطة كانت تستورد من الخارج لانعدام زراعة المواد الخام الخاصة بها. أما الأنسجة الصوفية فقد

Rèpertoire,T ,VII, No2782, Madeiein,S: Stele, No ,86, P341.(249)

(250) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٤٩٢.

Madeleine,S:Stele, No 8 ,P171,172.(251)

Ibid, Stele, No 136,P281,No 161,PP310,311.(252)

(253) قرأت مادلين شنايدر الخشاب الحساب ولا توجد وظيفة بهذا الاسم الأخير والقراءة الصحيحة كما نعتقد الخشاب.

(254) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ١، ص٤٧٢.

Madeleine,S:Stele, No 190,PP35o, 351,Rèpertoire, T ,VII, No 2766.(255)

(256) Repertorie,T , VII.No 2528, Madeleine,S: Stele No 142 PP289,290,Basset,R: les Inscriptions de l ,ile Dahlak , dans Journal Asiatique, Paris 1893, P21

وجدت في الجزر يؤكد على ذلك شاهد قبر باسم محمد بن القسم الوبّار الذي عاش في القرن الرابع الهجري(٢٥٧) والوبّار هو الذي يقوم بصناعة الوبر من صوف الإبل(٢٥٨).

كما وجد في دهلك الزياتين ويطلق لقب الزيات على عاصر الزيت وصانعه وتاجره وربما أطلق هذا اللقب على صاحب معصرة الزيت(٢٥٩). وتمدنا شواهد القبور بأسماء عائلة حملت لقب الزيات، الأب هو عبد الواحد بن الحسين الزيات الذي توفى في ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م(٢٦٠) وابنته حسناء التي توفيت في ٤٣٥هـ / ١٠٢٤م(٢٦١)، وحفيده عبد الله بن احمد بن عبد الواحد الزيات الذي توفى في سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م(٢٦٢).

أما الصفارون الذين يقومون بصناعة الأوعية والقدور من الصفر وهو نوع من النحاس الأصفر(٢٦٣)، فقد وجدوا في دهلك وهذه الصناعة من مستلزمات المجتمعات المتحضرة(٢٦٤). ومن الصفارين في دهلك على بن الحسين الذي ورد اسمه على شاهد لاثنين من بناته توفيتا في القرن ٣ هـ / ٩م(٢٦٥).

كما ازدهرت في دهك حرفة صيد اللؤلؤ بحكم كونها جزر في البحر الأحمر، ويأتي شاهد قبر الناخذا رزق عبد الله بن عبد الله الحبشي القراوشي والمتوفى في ١٤ من رجب سنة ٦١١هـ / ١٩نوفمبر ١٢١٤م(٢٦٦) دليلا على ذلك والناخذا هو ربان سفينة الغوص ورئيسها، ويشترط فيه أن يكون ممن عمل لفترة طويلة في مجال الغوص على اللؤلؤ وعلى علم ودراية بأماكن الغوص وأن يكون من أقدم النواخذة. وأن يكون قوى الشخصية حتى يستطيع السيطرة علي من يعملون معه علي السفينة،وعلي علم بكل

Madeleine,S:Stele, No 59,P185,186.(257)

(258) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٣، ص١٣٢١.

(259)المرجع السابق، جـ٢،ص ٥٧٢

Madeleine,S: Stele.No 89,P226. (260)

Oman,G: oP.cit,No 9,P264, Madeleine,S: Stele,s No 130, P274 (261)

Madeleine,S: Stele.No 165.P315.(262)

(263) حسن الباشا: مرجع سابق، جـ٢،ص٧٠٥.

(264) ابن خلدون: المقدمة، ص٣٧٧.

Madeleine,S: Stele.No 14,P129 , No 51,P175,176.(265)

Ibid, stele, No 231,P400.(266)

الأدوات الموجودة علي السفينة وطرق استخدامها(٢٦٧). وقد أشار الرحالة الأوربيون الذين زاروا الجزيرة في القرنين ١٨، ١٩ للميلاد إلى حرفة صيد اللؤلؤ وأن هذه الحرفة تدر دخلا كبيرا وكانت هذه الحرفة منتشرة في العصر الإسلامي(٢٦٨).

وأخيرا نعرض لآخر الحرف التي وردت على شواهد القبور وهى حرفة الصياغة، ويسمى الحرفي الذي يقوم بصناعة الحلي وتشكيلها بالصائغ(٢٦٩). وممن عمل بهذه الحرفة في دهلك عبيد بن يحيى بن عبيد الصائغ الذي عاش في القرن الثاني أو الثالث الهجري(٢٧٠).

بعد هذا الحديث عن النشاط الحرفي الصناعي في دهلك في ضوء شواهد القبور نعرض للنشاط التجاري.

النشاط التجاري: ازدهر النشاط التجاري في دهلك داخلياً وخارجياً ويرجع هذا الازدهار إلى عدة عوامل سوف نعرض لها.

أولا: الموقع الجغرافي لجزر دهلك الذي أدي إلى اتصالها تجاريا بمواني البحر الأحمر لذلك كانت مركزا من مراكز التجارة بين اليمن والحبشة ومصر(٢٧١)، كما إن الشواهد التي ينتسب أصحابها إلى مدن العراق وفارس والمغرب والأندلس تؤكد علي تنوع الصلات التجارية لدهلك فمكانتها التجارية هي التي جذبت هؤلاء التجار للقدوم ثم الاستقرار.

ثانيا: سيطرة المسلمين على البحر الأحمر والمنافذ البحرية التي تطل على المحيط الهندي أدى إلى ارتفاع مكانة دهلك التجارية فقد كان لها نصيب كبير من النشاط التجاري البحري في هذا البحر بحكم موقعها بين ميناء عيذاب وزيلع في الجنوب ، وميناء مصوع في الغرب وموانى الحجاز واليمن التي تقع في الشرق والجنوب الشرقي لذلك أثرى واغتنى أهلها(٢٧٢).

ثالثا: تدمير المسلمون لميناء عدوليس الأكسومي في القرن ٢ هـ/٨ م مما أدي

---

(267) WWW. UAE Arab. Com

(268) Madeleine,S: op.cit,PP18,19.

(269) حسن الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٧٠٠.

(270) Madeleine,S: Stele.No 2,P1144..

(271) ياقوت : معجم البلدان، جـ٢، ص٤٩٢، عمر المسري محمد: بلاد القرن الأفريقي، ص١٩٥.

(272) رجب محمد عبد الحليم : العروبة والإسلام في أفريقية الشرقية، ص٣٧٤.

إلي انتقال الأنشطة التجارية لهذا لميناء إلى جزر دهلك(٢٧٣).

رابعا: تشجيع حكام دهلك للتجارة لما تدره من دخل مالي للسلطنة فحكام دهلك كانوا يأخذون ضرائب من السفن التجارية التي تصل إلى بلادهم(٢٧٤).

لكل هذه العوامل التي أشرنا إليها فقد ازدهرت التجارة الداخلية والتجارة الخارجية.

الأسواق الداخلية: في ضوء شواهد القبور في ما قدمته لنا من مادة علمية عن الحرف والصناعات في دهلك لم تكن دهلك سوقا للسلع المحلية فقط فموقعها الجغرافي جعل منها أيضا سوقا للسلع الواردة من الخارج. والراجح أن أسواق دهلك الداخلية قد نظمت كأسواق المدن الإسلامية فكان لكل تجارة أو حرفة سوقا وشوارع معلومة ولا تختلط تجارة بتجارة وكل سوق مفردة كسوق الزياتين وسوق الصفارين وسوق الصاغة وحوانيت النجارين وغير ذلك من الأسواق.

التجارة الخارجية: ارتبطت دهلك بصلات تجارية مع العديد من البلدان، منها بلاد اليمن بحكم موقعها كجزر في البحر الأحمر واتصالها بخليج عدن(٢٧٥)، كما أن دهلك تقع أمام ساحل زبيد(٢٧٦) وأقرب جزيرة من أرخبيل دهلك إلى زبيد هي جزيرة قمران(٢٧٧). لذلك كانت السفن التجارية تأتي إليها من بلاد اليمن(٢٧٨)، يضاف إلي ذلك أن دهلك كانت مرسى بين اليمن والحبشة(٢٧٩) كما كانت منطقة عبور السفن القادمة من عدن، فالسفن التي كانت تقلع من الميناء الأخير قادمة من الحجاز والحبشة تمر بدهلك في طريقها إلى السند والهند والصين(٢٨٠).

وصدرت دهلك إلى بلاد اليمن العبيد، وكانت أصول هؤلاء العبيد من النوبة

---

(273) تيكلى صادق ميكوريا: القرن الأفريقي،ص٦٢.

(274) ابن سعيد: مصدر سابق، ص١٧٧.

(275) المسعودي: مروج الذهب، جـ٢،ص١١٠.

(276) اليعقوبي: البلدان، ص١٥٥.

(277) ابن سعيد: الجغرافيا، ص١٠٠، ابو الفداء: تقويم البلدان،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،الطبعة الأولي ٢٠٠٧، ص١٧٦.

(278) ابن سعيد: مصدر سابق،ص١٧٧.

(279) ياقوت: مصدر سابق، جـ٢، ص٤٩٢.

(280) ابن المجاور :صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز،تحقيق ممدوح حسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٦،ص١٥٦، القلقشندي: مصدر سابق،جـ٥، ص١٠-١١

والحبشة(٢٨١). ويذكر الحميرى أن العبيد والإماء يحملون من هذه الجزر إلى سائر الأماكن وخاصة بلاد اليمن (٢٨٢) ، كما صدرت أيضا جلود الدباغ(٢٨٣)، أما صادرات اليمن إلى دهلك فقد شملت المحاصيل الزراعية

وارتبطت دهلك أيضا بصلات تجارية مع الحجاز وخاصة مدينة مكة المكرمة فالسفن كانت تأتى إلى دهلك من بلاد العرب والحجاز (٢٨٤)، واستوردت مكة من دهلك الإماء وكان أهل مكة يستحسنون اتخاذ السرارى منهم ويفضلونهم على غيرهم(٢٨٥). كما أن شواهد القبور التي تم اكتشافها في مقبرة دهلك الكبير صنع الكثير منها في مكة المكرمة حيث تحمل نقوشها توقيعات الخطاط المكي عبد الرحيم بن أبى حرمي وآخرين من أفراد أسرته(٢٨٦)، فمعظم النقوش الشاهدية المكتشفة في دهلك ما هي إلا نقوش صنعت في مكة المكرمة بوصفها متخصصة في هذا النوع من الصناعة منذ فجر التاريخ الإسلامي ثم وجدت طريقها إلى التصدير إلى دهلك بناء على طلب من أهالي المتوفيين(٢٨٧).

كما كان لدهلك صلات تجارية مع مصر وخاصة ميناء عيذاب ميناء مصر على البحر الأحمر، فكان التجار والسفن يأتون إلى هذا الميناء يحملون التبر والعاج (٢٨٨)، وتؤكد شواهد القبور على انتقال التجار والسكان بين دهلك ومدينة قوص بصعيد مصر فقد وجد في مقبرة قوص عدد من الشواهد لسكان من دهلك في قوص سكنوا بها وتوفوا فيها منها شاهد لامرأة (٢٨٩) بالإضافة إلى شاهد لرجل وأحد مواليه وقد عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري(٢٩٠).

---

(281) الحميري: مصدر سابق، ص٢٤٥،عمارة اليمن: مصدر سابق،ص٤٩.

(282) الروض المعطار، ص٢٤٥.

(283) ابن حوقل: مصدر سابق، ص٤٣.

(284) ابن سعيد: مصدر سابق،ص١٧٧.

(285) الحميري: مصدر سابق، ص.٢٤٥

(286) Madeleine,S: Stele,No 221,223,229,234,234, 236, 238, 241, 244, 250.252

(287) أحمد بن عمر الزيلعي: الخطاط المكى عبد الرحمن بن أبي حرمى هل كتب في دهلك أم دهلك كتبت في مكة، جمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون الخليجى العربي، الرياض، أبريل ٢٠٠٠، ص٢٤٣.

(288) اليعقوبى: البلدان، ص١٧٣.

(289) Madeleine,S: Stele, No 115,P255.

(290) Ibid, Stele,No 135,PP279, 280,No 145, P293.

كما توجد أدلة على النشاط التجاري لدهلك مع الغرب الإسلامي من هذه الأدلة العثور على رسالة لجوزيف اللبيدى[٢٩١] في جنيزة القاهرة أرسلت من دهلك إلى طرابلس بليبيا يرجع تاريخها إلى ٤٩٠هـ-٤٩٢هـ /١٠٩٧-١٠٩٨م. وتعرض هذه الرسالة وصفا للنشاط التجاري لجوزيف اللبيدي الذي توقف في دهلك.خلال رحلته من القاهرة إلى الهند، وقد خرج هذا التاجر من الفسطاط ثم اتجه إلى أخميم بصعيد مصر ومنها إلى قوص ثم عبر الصحراء إلى عيذاب ومن هذا الميناء أبحر مباشرة إلى دهلك وفى هذه الجزر وجد الأقمشة بأسعار جيدة فباع الأقمشة التي معه[٢٩٢].

مما سبق يتضح أن دهلك كانت منطقة عبور بين مصر وميناءها على البحر الأحمر ميناء عيذاب إلي الهند، في الوقت نفسه كانت دهلك سوقا نشطة للمبادلات التجارية.

الدليل الأخير لعلاقات دهلك مع الغرب الإسلامي هو العثور على شاهدين في مقبرة دهلك الأول لأغماتى من المغرب الأقصى وتوفى في عام ٤٧٧هـ/١٠٨٤م[٢٩٣] والثاني لأندلسي في مدينة بلنسية وتوفى في عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م[٢٩٤]. الراجح أن هذين الرجلين قدما إلى دهلك من أجل التجارة أو بوصفها منطقة عبور بين الشرق والغرب ثم قررا الاستقرار بها،فقد عرف الأندلسيون دهلك في بدايات القرن الخامس الهجري، فقد كان قاضى الجزر في هذه الفترة الزمنية من الأندلس[٢٩٥]. ونأمل أن يتم العثور على شواهد قبور خاصة بذرية هذين الرجلان ومواليهم.

وأخير ارتبطت دهلك بصلات تجارية مع بلاد الحبشة، وترجع تلك العلاقة إلى ما قبل الإسلام[٢٩٦]، واستمرت هذه الصلات في العهد الإسلامي بفضل موقع دهلك الجغرافي بين ساحل بلاد الحبشة وساحل بلاد اليمن[٢٩٧]. وكانت منتجات الحبشة من

---

(291) اللبيدى نسبه إلى لبدة مدينة قديمة بناحية طرابلس الغرب فيها صناعات وسوق عامرة انظر: الحميري: مصدر سابق، ص٥٠٨.

(292) Goitein,S,D: "From The Mediterraneen To India", in *Speculum: Journal Of Mediaval Studies*, Cambridge, 1954 No 29,pp193-195.

(293) Madeleine,S: Stele, No 184, P338.

(294) Ibid, Stele,No 191,PP345,346.

(295) الحميرى: مصدر سابق، ص٢٤٤.

(296) Madeleine,S: op cit,P20

(297) المسعودي: مصدر سابق، جـ٢، ص١٢٧، أبو الفداء: مصدر سابق، ص ١٧٤ .

العاج والعبيد تحمل إلى دهلك ومن الأخيرة تحمل إلي سائر الآفاق(٢٩٨).

وهكذا عرفت دهلك ازدهارا اقتصاديا كبيرا يشهد علـى ذلـك تنـوع النـشاط التجاري والصناعي وتنوع أسواقها الداخلية بالإضافة إلى صلاتها الخارجية مـع العـالم الإسلامي وغيره.

الخاتمـــــــة:

عرضت هذه الدراسة لتاريخ دهلك وحضارتها خلال القرون الستة الأولى من الهجرة من خلال شواهد القبور. وقد تمخضت هذه الدراسة عن بعض النتائج منها.

أولاً: بينت هذه الدراسة ندرة المعلومات التي وردت عن تلك الجزر في المصادر المكتوبة، بالإضافة إلى أن الكثير منها ورد بطريقة عفوية عند الحديث عن وصف بلاد اليمن وبلاد الحبشة، لذلك فإن المادة الأثرية الممثلة في شواهد القبور المكتشفة في مقبرة دهلك كانت المصدر الأهم الذي اعتمد عليه الباحث في إعداد هذه الدراسة.

ثانياً: أبرزت الدراسة صعوبة كتابة تاريخ تلك الجزر بشكل تام ووافي، لنقص المادة التاريخية، لذلك فقد عرضنا لمعالم هذا التاريخ. ومن أبرز هذه المعالم أن هذه الجزر فتحت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٨٣هـ/ ٧٠٢م لضمان أمن سواحل شبه الجزيرة العربية وأمن المناطق المقدسة في الحجاز، بالإضافة إلى تأمين الملاحة في البحر الأحمر. وبعد الفتح أصبحت دهلك ولاية إسلامية، اتخذها الأمويون منفى للمغضوب عليهم من قبل الخلفاء. وكان النفي بمثابة إقامة جبرية لا يسمح للمنفيين بمغادرة الجزر إلا بعد عفو الخليفة الأموي. واستمرت السيادة الإسلامية على الجزر في العهد العباسي، واستخدمت أيضا في هذا العهد كمنفى لبعض رجال هذه الدولة ونعتقد أن السيادة العباسية انتهت نهاية القرن الثاني أو بدايات القرن الثالث للهجرة ويحيط الغموض بتاريخ تلك الجزر خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة إلى منتصف القرن الخامس للهجرة فاستناداً لما ذكره اليعقوبي في بلدانه وفي تاريخه والمسعودى في مروجه فقد خضعت تلك الجزر للحبشة خلال القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع للهجرة، وبداية من منتصف القرن الرابع دانت دهلك للتبعية للدولة الزيادية باليمن وبدأ تاريخها يرتبط بتاريخ اليمن.

(298)الحميرى: مصدر سابق، ص٢٤٥